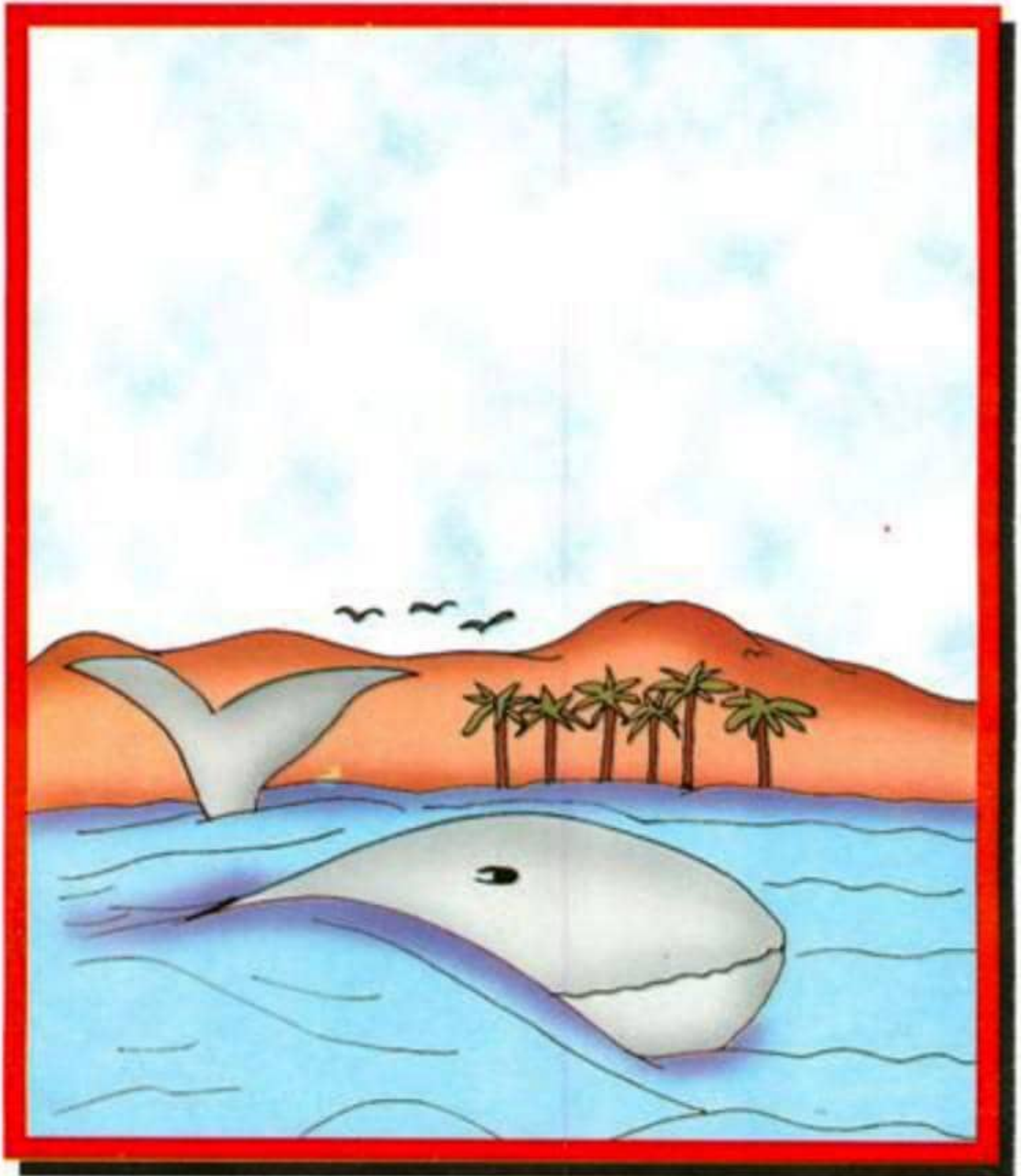


التواب

من أسماء الله الحسنى

الحوت الكبير



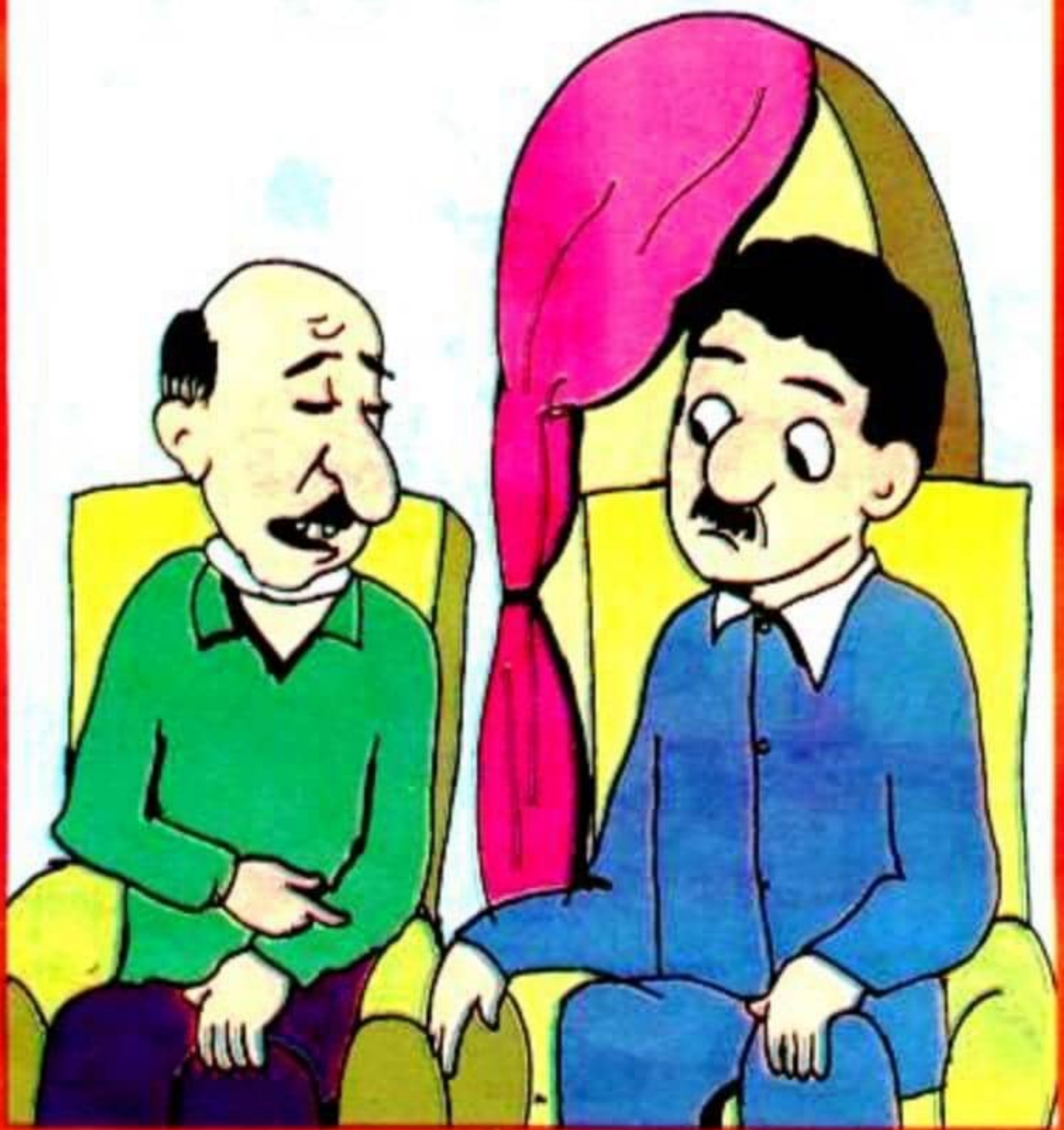
الناشر
مكتبة مصر
شارع كامل صدى - القاهرة

مادة ورسوم
شوقي حسن

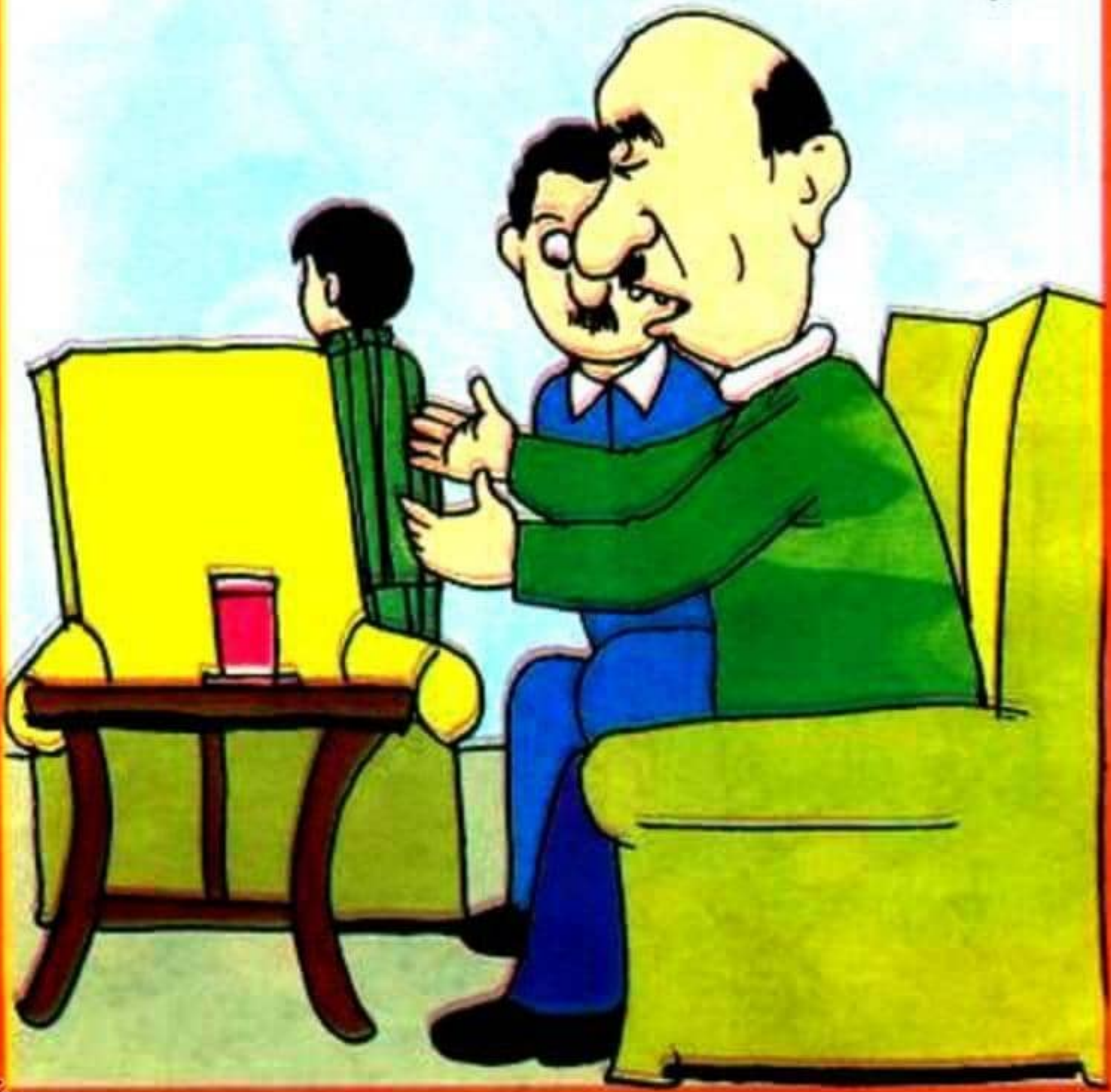
١ - كان الأستاذ حسن يقرأ جريدة الصّباح ، حين سمع طرّفاً على باب شقّته ، فطلب من ابنه هشام أن يرى من الطّارق .
وعاد هشام وقال : إنه العمّ حامد يطلب أن يراك .



٢ - قام الأستاذ حسن يستقبل ضيفه ، ويدعوه للدخول . فلما
جلسا في غرفة الاستقبال ، قال العم حامد في حزن وخجل :
الحقيقة أني أتيت أشكو إليك من سوء معاملة الجيران - بل وكل
الناس - لي. ورغم توبتي الصادقة ، فإن الناس لم تنس الخطأ الوحيد
الذي ارتكبته .



٣ - قال الأستاذ حسن في دهشة : ولكن هذا شيء مضى وانتهى ، والله - سبحانه وتعالى - يقبل التوبة ، فلماذا لا يقبلها الناس ؟ قال العم حامد في أسى : إنهم يذكرونني دائما بما فعلته ذات يوم ، وأعلنت عنه توبتي . وما قد مضى عامٌ كاملٌ لم أرتكب فيه أى خطأ ، وصرت الآن أعمل وأكسبُ من عرقِ جبينى ، وإن كان ما أكسبه نُقودًا قليلةً ، ولكنى أحمَدُ اللهَ عليها ، ويُباركُ اللهُ لى فيها .



٤ - قال الأستاذ حسن ، وهو يقدم لضييفه كوباً من عصير
الفواكه : لا تحزن باعم حامد ، وسوف أتحدثُ إلى الجيران في هذا
الخصوص . قال العم حامد وهو ينهض من مقعده : وأنا ما جئتُ
إليك إلا لما أعرفه عنك من طيبة قلبك ، وحبك فعل الخير ، فشكراً
لك .



٥ - قال الأستاذ حسن وهو يُودّع العمّ حامد : لا شكر على واجب يا عمّ حامد . وعندما انصرف العمّ حامد قال هشام لوالديه : لقد سمعتُ يا أبي طرفاً من الحديث بينك وبين العمّ حامد . فقاطعه والده : وكيف سمحت لنفسك بذلك ؟ قال هشام في أدب وهو يُخفّض رأسه : سمعته يا أبي في أثناء إحضاري كوب القصر الذي قدمته للضيف .



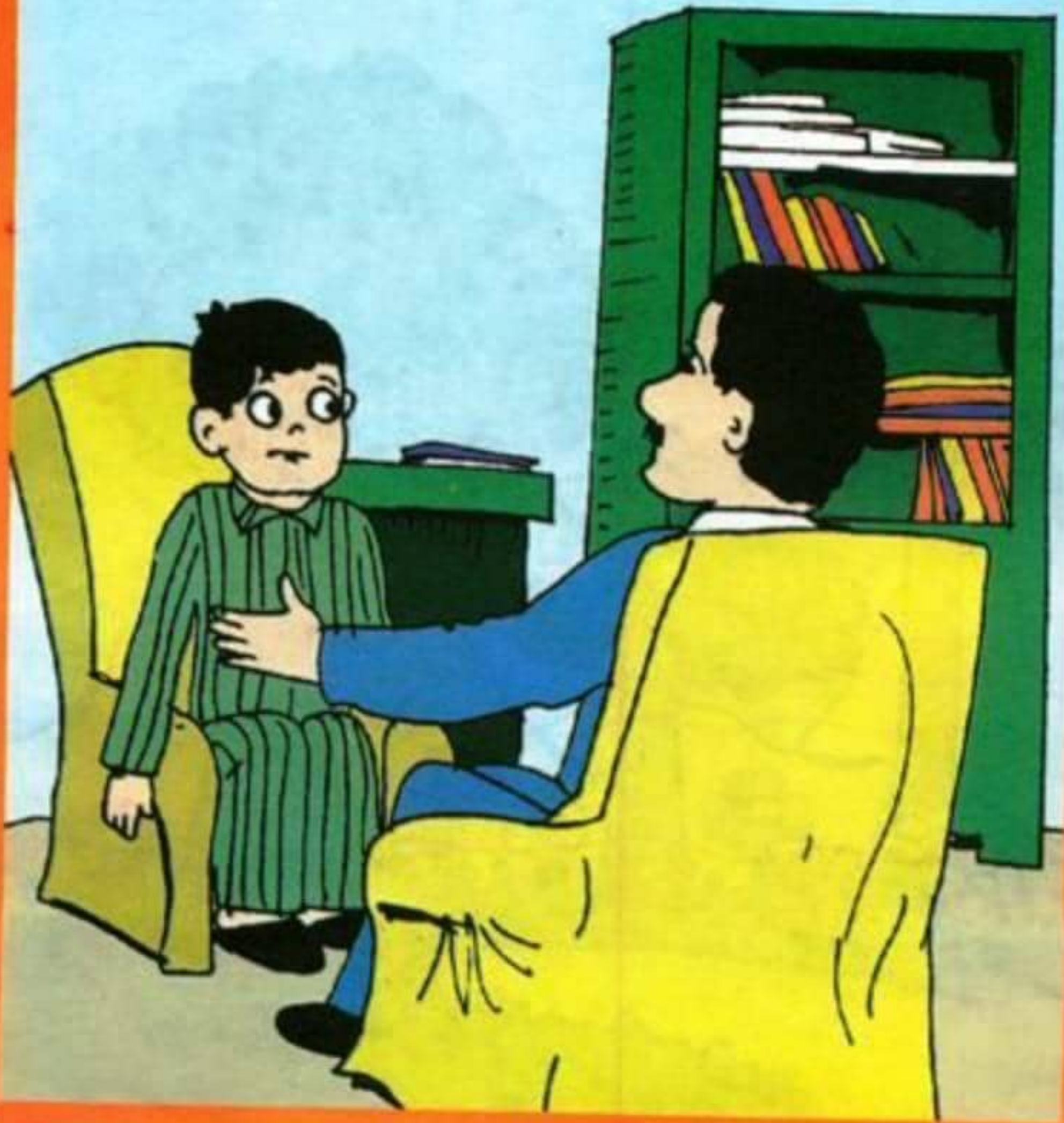
٦ - قال والده : أنت تعرف العم حامد ياهشام ، وتعرف أنه ارتكب خطأ ذات يوم ، ولكن الناس لم ينسوا له ذلك . قال هشام : اسمعهم يقولون إنه لص . قال والده : لا يا بني لقد فعلها مرة واحدة في حياته ، حيث مرض ابنه ، ولم يجد عنده ثمن الدواء ، فاضطرّ للسرقة واعترف بخطئه ، فتاب ، وتاب الله عليه ، والله تواب رحيم .



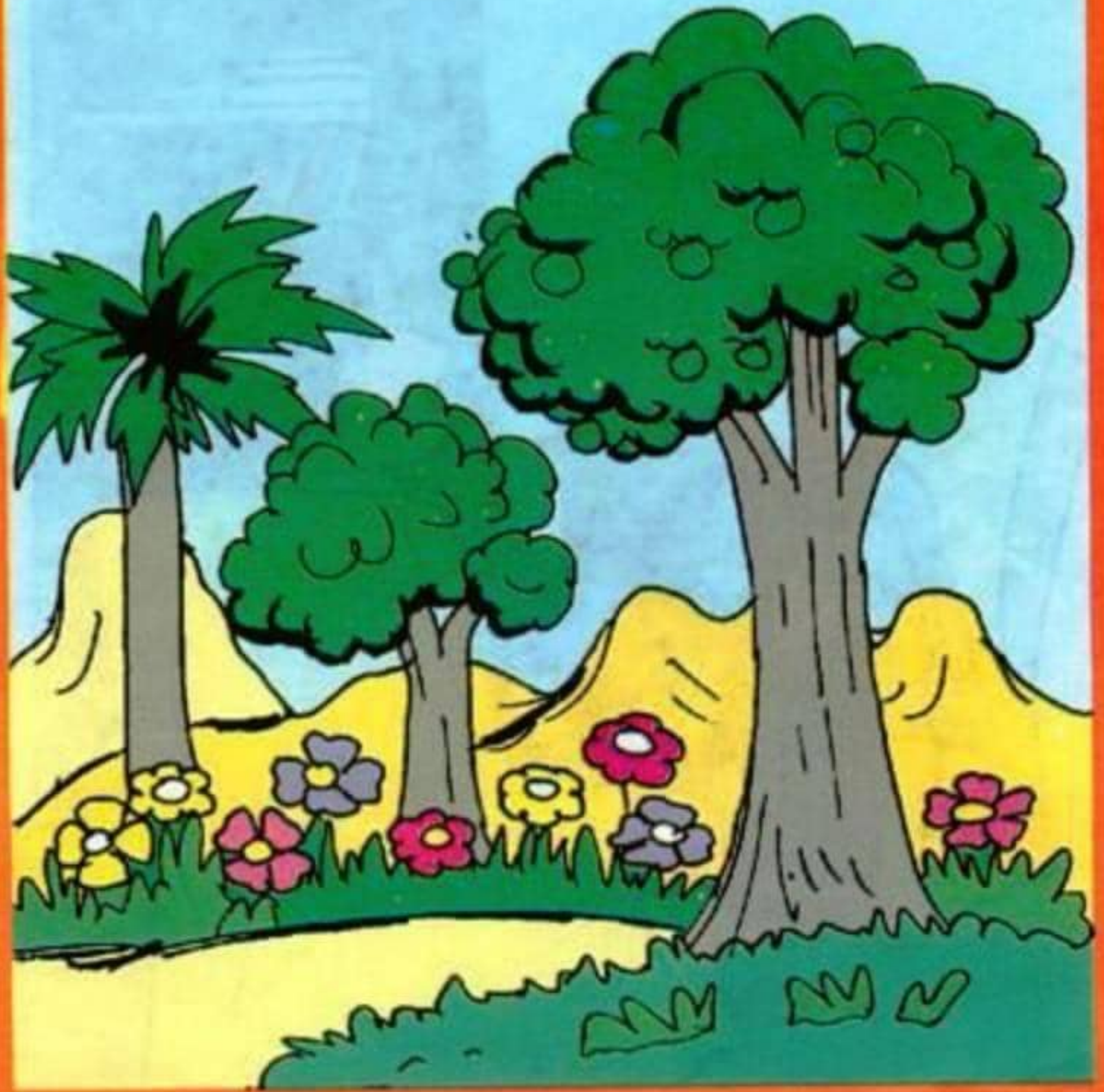
٧ - قال هشام : أعلم يا أبى أن « التَّوَابَ » اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ الحُسْنَى ، وأحبُّ أن أعرفَ معناه . قال والده : إنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - شرعَ التَّوْبَةَ رحمةً بعباده ، فلم يشرعها لكان كلُّ من ارتكبَ مَعْصِيَةً مَصِيرُهُ إلى النَّارِ ، فإذا عرفَ المُذنبُ ذلك ، يَسَرَ من رحمةِ اللَّهِ فازدادَ في مَعْصِيَتِهِ ، وعانى المُجْتَمِعُ من شروره .



٨ - قال هشام : حقاً يا أبى ، فالله - تبارك وتعالى - يُعطيهم
الفرصة ليتوبوا . قال والدّه : شرع الله التوبة رحمة بالمُذنب أوّلاً ،
ثم رحمة بعباده ثانياً . فالذى أخطأ وعصى يجد باب التوبة مفتوحاً
أمامه ، ليعود إلى منهج الله ، فيسرع إلى التوبة علّه ينجو من النار
ويدخل الجنة .



٩ - قال هشام : هل ورد اسم « التَّوَّابِ » في القرآن الكريم
يا أباي ؟ قال والده : نعم ، ورد في ست آيات شريفة ، مثل قول الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ، إِنَّهُ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ فهذه الصِّفَةُ قَبْلَ التَّوْبَةِ مِنْ أَوَّلِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ،
لأنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَابَ مِنَ الْبَشَرِ .



١٠ - قال هشام : أعلم قصته يا أبى حين عصى أمر الله وأكل
من التفاحة . ولكن هل هناك نبي آخر أخطأ فتاب الله عليه ؟ قال
والدّه مُبتسماً : نعم ، هناك موسى عليه السلام ، حين ضرب المصريّ
فمات دون أن يقصد أن يقتله ، وهناك يونس حين خالف أمر الله
وترك قومه . قال هشام فى شوق : هلا قصصت على قصة يونس يا
أبى ؟



١١ - قال والدّه : كان يونس نبياً أرسله الله تعالى إلى قومهِ ،
فراح يذكّرهم بعبادة الله الخالق الرّازق المُستحقّ للعبادة ، ولكنّ
أحدًا لم يُصدّقهُ ، حتّى امتلأ صدره باليأس مِنْهُم ، فغضبَ وقرّر أن
يهجرهم ويكفّ عن دعوّتهم ويرحل عنهم ، ولم يكن الأمر الإلهي قد
صدر ليونس بهجرهم والتخلّي عن دعوّتهم .



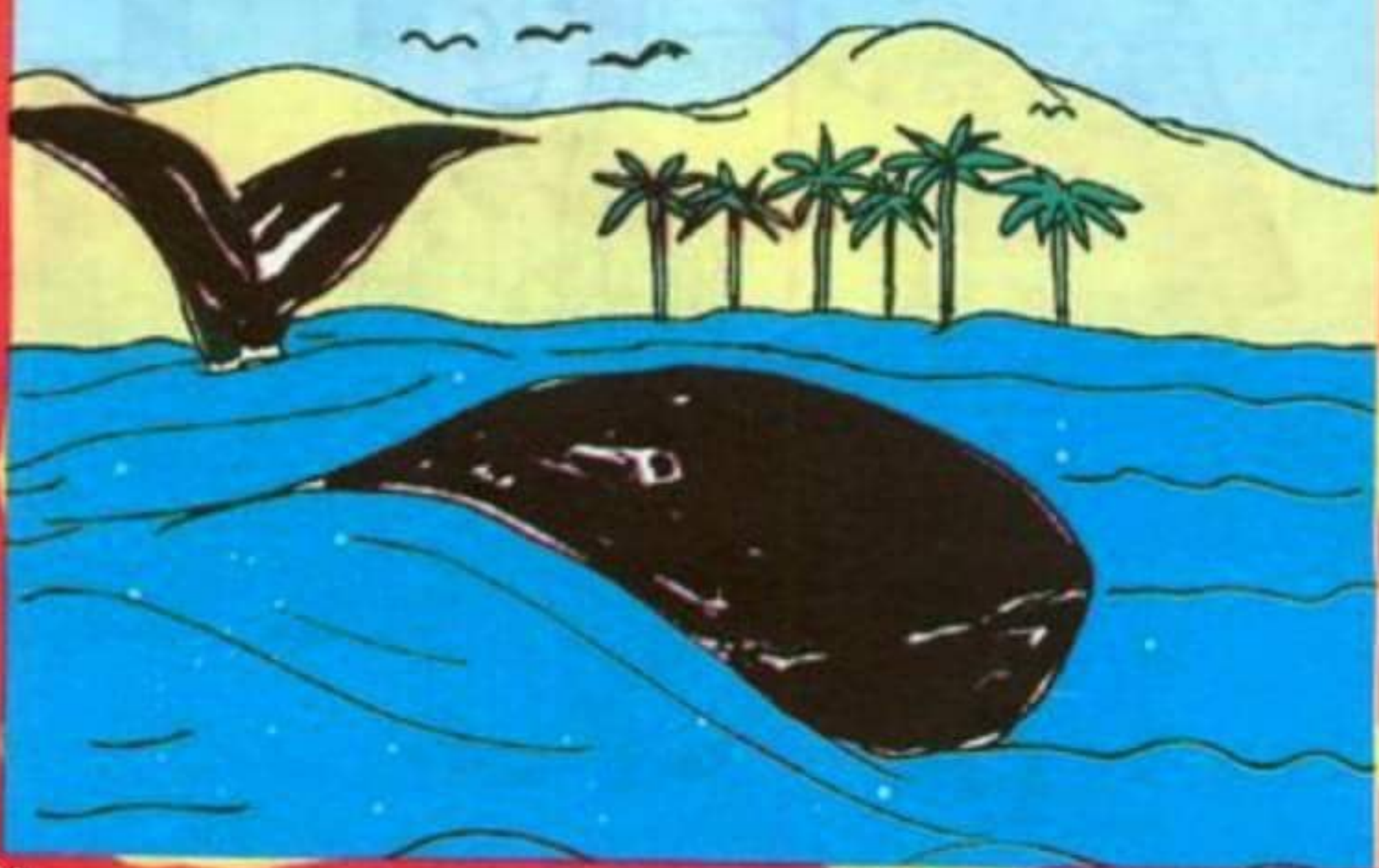
١٢ - كما لم يكن يونس - عليه السلام - يظن أن يعاقبه الله على هجر قومه ، فتوجه إلى شاطئ البحر ليركب سفينة تقله إلى بلد آخر ، حيث يجد أناسا غيرهم يقبلون دعوته ، ويؤمنون بها . فرأى سفينة في الميناء فركبها ، وما أن حل الليل حتى هبت عاصفة شديدة ، وراحت الأمواج تتقاذف السفينة ، وهطل المطر غزيرا ، فزادت حمولة السفينة وكادت تنقلب .



١٣ - وألقى رُكَّابُ السَّفِينَةِ مَتَاعَهُمْ فِي الْبَحْرِ ، لِتَخِفَّ حُمُولَةُ
السَّفِينَةِ وَلَكِنَّهَا ظَلَّتْ ثَقِيلَةً . فَأَقْرَحَ الرَّبَّانُ أَنْ يُلْقَى أَحَدُ الرُّكَّابِ
نَفْسَهُ ، لِتَخِفَّ حُمُولَتُهَا ، وَأَجْرُوا الْقُرْعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَوَقَعَتْ فِي
الْمَرَّاتِ الثَّلَاثِ عَلَى يُونُسَ ، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْمَاءِ . وَبَعَثَ اللَّهُ حُوتًا
كَبِيرًا تَلْقَفَ يُونُسَ وَابْتَلَعَهُ . وَوَجَدَ يُونُسَ نَفْسَهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فِي
ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ : هِيَ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةُ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ
جُوفِ الْحُوتِ .



١٤ - هـنالك أدرك يونس أنه أخطأ فى حق قومـه ، فراح يسبح
بحمد ربـه ﴿ فسادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى
كنت من الظالمين ﴾ فتاب الله عليه ، وأمر الحوت فلفظه على
الشاطئ ، وشفاه الله ممّا أصابه ، وأرسله إلى مائة ألف أو يزيد
لهدايتهم . وهكذا ترى يا هشام أنّ الله - سبحانه وتعالى - يتقبّل التوبة
ويحبّ التوابين .



١٥ - قال هشام : سوف أخبر زملائي في المدرسة ، ليتعدوا عن الأذى ، ولا يكرروا أخطاءهم ، وأعرفهم معنى اسم « التَّوَاب » .
قال والده : « وأنا كذلك سأخرج إلى الناس ، وأعرفهم أن يقبلوا توبة العم حامد ، ويمنعوا عنه الأذى ، فالله سبحانه وتعالى تَوَّابٌ رَحِيمٌ .

